

#### CITATION

Ahmed, Karim Farok, "الأثر البلاغي للحديث في ربط الصحابة ببيت المقدس", *Journal of Faculty of Theology of Bozok University*, 9, 9 (2016/9), pp. 13- 38.



## الأثر البلاغي للحديث في ربط الصحابة ببيت المقدس Beytü'l-Makdis'le İlgili Hadislerin Sahabe Bağlamında Belagi Değeri

**Karim Farok AHMED**

Yrd. Doç. Dr.

Bozok Üniversitesi İlahiyat Fakültesi

#### ملخص:

إلقاء الضوء على بعض ظواهر البلاغة النبوية وتحليلها في إطار التلقي كشف عن تأثيرها في المتلقين بثبوت دلالة منزلة بيت المقدس وقدسيتها وتقديرها وتمكينها في أذهانهم على اعتبار ذلك وسيلة من وسائل ربطهم به، فتضافرت الظواهر الأسلوبية لإنتاج هذه الدلالات وإحداث ذلك التأثير، ومنها اختيار ألفاظ ذات دلالات معينة كان لها إسهام في إنتاج الدلالات المقصودة، وأخرى مدركة بالحس وذات طبيعة إشارية تحقق التفاعل في عملية التلقي بتخيل صور في الذهن، وأخرى دالة على المفاجأة أسهمت في تحقيق التفاعل في عملية التلقي بالترقب وجذب الانتباه.

#### Özet

Bu araştırma; okuma-anlama çerçevesinde bazı nebevi belagat olgularının aydınlatılması, tahlili, Beytü'l-Makdis'in konumunu ve kutsiyetini ispatlamak ve kabul ettirmek suretiyle okuyucularda bıraktığı etkiyi ortaya çıkarmayı hedeflemektedir. Söz konusu bu etki, okuyucu ile Beytü'l-Makdis arasında bağlantıyı sağlayan bir araç konumundadır. Bu etkiyi oluşturmak ve bu anlamları ifade etmek için kullanılan bir takım üslupsal olgular mevcuttur: İstenilen anlamı ifade etmeye katkı sağlayan belirli anlamlı ifadeler, zihinde bir takım şekiller oluşturarak okumada etkileşimi sağlayan gösterge niteliğindeki ifadeler merak uyandırarak okumada etkileşimi sağlayan anlamlı işleve sahip ifadeler bunlardan bir kısmını teşkil etmektedir.

Anahtar Kelimeler: Belagat, Hadis, Beytü'l-Makdis, sahabe.

#### KAYNAKÇA

Ahmed, Karim Farok, "Beytü'l-Makdis ile İlgili Hadislerin Sahabeler Bağlamında Belagi Değeri", *Bozok Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi*, 9, 9 (2016/9), ss. 13- 38.

كما ربط الله تعالى في ليلة الإسراء والمعراج خاتم أنبيائه ورسله ببيت المقدس إيذانا بإرثه النبوة؛ ربط الرسول صلى الله عليه وسلم أذهان صحابته وقلوبهم به تذكيراً بمنزلته المقدسة وتوجيهها بأحقية أتباعه فيه مما كان له بالغ الأثر في إصرار الصحابة على تحريره من أيدي من سبقهم من الأمم التي انحرفت عن النهج القويم، فتواترت عليه الجيوش التي أنفق فيها المال والرجال حتى أذن الله تعالى بالفتح العمري.

وعلى الرغم من تمام الفتح في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بدأ بالخطوات الفعلية بتوجيه الغزوات على طريق بيت المقدس مما يعد وسيلة من الوسائل العملية لربط الصحابة ببيت المقدس وإصرارهم على تحريره<sup>1</sup>.

وتتحقق الفتح بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى يحدو البحث إلى الكشف عن أسباب إصرار الصحابة على فتح بيت المقدس. ولعل أحد تلك الأسباب بجانب التأثير الفعلي المتمثل في توجيه الغزوات على طريق بيت المقدس؛ التأثير القولي للرسول صلى الله عليه وسلم فيهم مما أدى إلى تعلق قلوبهم ببيت المقدس وارتباط أذهانهم وحياتهم به.

وتزداد أهمية ذلك التأثير بشقيه في الصحابة عندما تلقى الضوء على علم الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لن يفتح بيت المقدس بنفسه وأن ذلك سيكون على يد صحابته بعد وفاته<sup>2</sup>، وهو المفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم: "يَا عَوْفُ احْفَظْ خِلَالَ سِتَا، بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ إِحْدَاهُنَّ مَوْتِي"، قَالَ: فَوَجَمْتُ عِنْدَهَا وَجَمَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ: "قُلْ: إِحْدَى، ثُمَّ فَتَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ"<sup>3</sup>.

وكون التحقق الفعلي للفتح بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فذلك كاشف عن اعتماد البلاغة النبوية وسائل لغوية لها تأثير قوي وممتد ضمننت- بجانب الوسائل الفعلية- استمرار خطوات الصحابة على الطريق التي انتهت بفتح بيت المقدس.

وقوة تأثير القول وامتداده حذا البحث إلى جمع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي ذكر فيها بيت المقدس ومسجده الأقصى والأرض المقدسة والانتقاء منها مع استبعاد تلك التي أشار محققو الحديث إلى بطلانها وعدم ثبوت صحتها، ثم عمد إلى استقرائها ورصد الظواهر اللغوية التي تميزها وتحليلها للوقوف على دلالاتها الجزئية والكلية بهدف الكشف عن أثرها في ربط الصحابة رضوان الله عنهم ببيت المقدس، وذلك بمنهج يفيد من الدرس الأسلوبي الحديث ويستقي أدواته من اللغة والبلاغة، فيرصد مستويات الأسلوب

<sup>1</sup> انظر ذلك مع تفصيل الخطوات الفعلية التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم للتمهيد لفتح بيت المقدس: عبد الفتاح العويسي، صناعة التاريخ المستقبلي، ص 132 وما بعدها، دار الخلدونية، الجزائر، ط2، 2013م.

<sup>2</sup> أشار إلى ذلك الدكتور عبد الفتاح العويسي في صناعة التاريخ المستقبلي، ص 134.

<sup>3</sup> ابن ماجه/4042. وحكمه صحيح حسب الألباني.

من صوت وصرف وتركيب وتصوير ودلالة جامعا بينها، مع الإفادة من المناهج النقدية الأخرى والمقولات النظرية.

وقد قسمنا البحث على:

مقدمة، يعقبها خمسة عناصر:

- ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام ببيت المقدس.

- ارتباط الأنبياء ببيت المقدس.

- ارتباط أحداث النهاية ببيت المقدس.

- أثر ذكر بيت المقدس في الصحابة في حياة الرسول.

- أثر ذكر بيت المقدس في الصحابة بعد وفاة الرسول.

خلاصة البحث.

ثبت المصادر والمراجع.

### (1): ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس:

يعد ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام ببيت المقدس ربطا مبكرا للصحابة به، كما يعد تكرار ذكره إياه شاعرا لأذهانهم به لا سيما مع التكرار في فترات دعوته بمكة والمدينة، ولعل منهم من لم يره فكان السماع به معلقا قلبه به كما قيل: "والأذن تعشق قبل العين أحيانا"<sup>4</sup>.

ويعد ارتباط ذكر بيت المقدس بمعجزتي الإسراء والمعراج وما قرر فيهما من فرض الصلاة واجتماعه صلى الله عليه وسلم بالملائكة والأنبياء؛ مقررًا قدسيته ومنزلته في أذهانهم<sup>5</sup> وجاعلا ذلك التعلق فريدا من نوعه، وفي هذا الصدد نشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «أُتِيْتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضٌ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَعْلِ، يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ»<sup>6</sup>.

اعتمدت صياغة الحديث على إثارة المتلقين وتكرارها في كل خطوة للرسول صلى الله عليه وسلم من خطواته في رحلتي الإسراء والمعراج بما تضمنته من: وصف وسيلة انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس وتقريب وصفه مما ألفوه في حياتهم وهو ما يستدعي تركيب صورة له في الذهن ربما تختلف من متلقٍ لآخر. واختياره صلى الله عليه وسلم من بين إنائي الخمر واللبن وترقب المتلقين لما سيختار ثم التشوق لمعرفة نتيجة الاختيار حتى الوصول إلى أثره في إقرار الفطرة. ثم العروج إلى السماء الأولى في صحبة جبريل عليه السلام واستفتاحه إياها وانتظار المتلقين نتيجة

<sup>4</sup> شطر بيت ليشار بن برد، انظر: ديوان بشار بن برد، ج4، ص194، تحقيق: الطاهر بن عاشور، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1966م.

<sup>5</sup> انظر دلالة الذكر على التقرير والإيضاح: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح، ج1، ص58، مكتبة الآداب، القاهرة، 1999م.

<sup>6</sup> مسلم/259، (162)، وله رواية أخرى مع اختلاف في بعض الألفاظ في البخاري/3887.

الطلب وشغل الذهن بتحديد السائل والموكل بالفتح ثم الترقب بنتيجة مقابلة آدم عليه السلام. وتكرار الاستفتاح في كل سماء حتى بلوغ البيت المعمور وسدرة المنتهى، وتكرر إثارة الصياغة فضول المتلقين في كل محطة سماوية لمعرفة نتيجة الاستفتاح ومن الذي سيلتقيه الرسول صلى الله عليه وسلم من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً، وما الحوار الذي سيجري. ثم تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم الوحي من الله تعالى بفرض الصلاة، ثم تكرار نزوله صلى الله عليه وسلم إلى موسى عليه الصلاة والسلام وصعوده إلى سدرة المنتهى بشأن تخفيف الصلاة وترقب المتلقين في كل مرة نتيجة الانتقال وماهية المحطة الأخيرة للمعراج.

وصاحبت تلك الإثارة ظواهر لغوية لها أثر على المتلقين منها: بناء الفعل للمفعول: "أتيت" لتعظيم الفاعل وبيان جلاله وشرفه مما ينسحب إلى تعظيم البراق<sup>7</sup>. ومنها إبهام وسيلة الإسراء: "بالبراق" بالنسبة للمتلقين؛ إذ لا عهد لهم به، ويعد إبهامه على الرغم من تعريفه باللام أدهى إلى إثارة الأذهان لمعرفة كنهه ووصفه، ولعل ربطهم كنهه بمادته اللغوية<sup>8</sup> خطوة في تخمين صفاته المعجزة، وذلك جاذب للانتباه لتلقي ذلك الوصف، ثم جاءت الصياغة ببغية المتلقين بالإطناب في تفصيله مما يضمن تفاعلهم مع الصياغة والشعور بالظفر بما طلبوه أو خمنوه<sup>9</sup>، وشغل الإطناب طويلاً زمنياً أهل المتلقين إلى تكوين صورة متكاملة للبراق في أذهانهم، أركانها: الكنه: "دابة". واللون: "أبيض". والحجم: "طويل فوق الحمار ودون البغل". والحركة المعجزة: "يضع حافره عند منتهى طرفه". وصيغ الوصف في قالب الجملة الاسمية: "هو دابة" للتعبير عن ثبوته للبراق مما يقره في الأذهان<sup>10</sup>.

ثم تنتقل الصياغة إلى بدء التحرك لرحلة الإسراء بـ"فركبته"، ولعل أذهان المتلقين

<sup>7</sup> انظر تلك الدلالة: عباس حسن، النحو الوافي، ج2، حاشية ص97، دار المعارف، القاهرة، 1974م. وعبد اللطيف الخطيب، المستقصى في علم التصريف، ص163، دار العروبة، الكويت، 2003م.

<sup>8</sup> جاء فيه: «الْبُرْقُ واحد بُرُوق السحاب والْبُرْقُ الذي يلمع في الغيم وجمعهُ بُرُوق وبرزت السماء تَبْرُقُ بُرْقاً وأَبْرَقْتُ جاءت ببرق والبُرْقَةُ.. البُرَاق دابة يركبها الأنبياء عليهم السلام مشتقة من البُرْقُ وقيل البراق فرس جبريل صلى الله على نبينا وعليه وسلم الجوهرى البراق اسم دابة ركبها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وذكر في الحديث قال وهو الدابة التي ركبها ليلة الإسراء سمي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه وقيل لسرعة حركته شبهه فيها بالبُرْقُ». انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص14، دار صادر، بيروت.

<sup>9</sup> أوضح القزويني أثر الإطناب بالإيضاح بعد التفصيل في المتلقين بقوله: «ليرى المعنى في صورتين مختلفتين أو ليتمكن في النفس فضل تمكن فإن المعنى إذا ألقى على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح فتتوجه إلى ما يرد بعد ذلك، فإذا ألقى كذلك تمكن فيها فضل تمكن وكان شعورها به أتم أو لتكمل اللذة بالعلم به. فإن الشيء إذا حصل كمال العلم به دفعة لم يتقدم حصول اللذة به ألم، وإذا حصل الشعور به من وجه دون وجه تشوقت النفس إلى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب المعلوم لذة وبسبب حرمانها من الباقي ألم. ثم إذا حصل لها العلم به حصلت لها لذة أخرى، واللذة عقب الألم أقوى من اللذة التي لم يتقدمها ألم»، انظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص152، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

<sup>10</sup> انظر دلالة الجملة الاسمية على الاستقرار والثبوت: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص66، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، 1957م.

عند تلقي بدء التحرك منتظرة الإخبار عن وجهة الرحلة، وغايتها الاستفادة من "حتى"11، ثم الظفر بالغاية: "أنيت بيت المقدس" وهنا لعله للوهلة الأولى يتبادر إلى أذهان المتلقين علامات استفهام عن كون بيت المقدس غاية الإسراء، وهل هناك غاية أخرى وغير ذلك، وهو ما يستدعي تفاعل المتلقين مع الصياغة وبيت المقدس مرتبط بهذا التفاعل.

وتمضي الصياغة بظواهرها اللغوية في إثارة المتلقين في خطوة أخرى من خطوات الرسول صلى الله عليه وسلم في معجزتي الإسراء والمعراج، وهي الانتقال من المحطة الأرضية بيت المقدس إلى المحطة السماوية الأولى: "ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيْلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيْلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِأَدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ".

لعدم إدراك بعض الأذهان معجزة مثل عروج الرسول صلى الله عليه وسلم في السموات والتنقل بينها؛ اعتمدت الصياغة التأكيد لتقرير حدوث تلك المعجزة في أذهان المتلقين فبدأت بالفعل الماضي المحقق الحدث: "عرج" لتأكيد عروجه صلى الله عليه وسلم، وفصلت بين الطلب: "استفتح" والاستجابة له: "فتتح" بتفصيل شغل طولا خطيا وتميزت أجزاءه بالإيجاز ليشير إلى أهميتها وذلك بالإيجاز في كل جزء لسرعة الوصول للجزء بعده12، وتضمن حوارا بين الملكين نقله الرسول صلى الله عليه وسلم بدقة كاشفة عن مصداقيته. كما يكشف الحوار بين الملك السائل والملك المسئول عن منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم لتقرير المتلقين ارتباط المعجزة بمنزلته؛ إذ ترتبط منزلة المكان هنا بمنزلة النازل فيه، وتتضح منزلة المكان من: شدة حراسته المفهومة من الاستئذان على الرغم من كون المستأذن جبريل عليه السلام، وتكرار الاستفهام الحقيقي المطلوب جواب له: من أنت؟ ومن معك؟، وطلب السائل من المسئول مستوثقا منه إذن الدخول: وقد بعث إليه13؟ وذلك من دلالة "قد" على التحقق والتأكيد وتقريب "بعث" من الزمن الحالي وتوقع عروجه14؛ لذا جاء الجواب مكررا مادة السؤال: قد بعث إليه، ليؤكد وجود الإذن بوسيلتين: التكرار15، وتضمن الجواب له "قد". كما تتضح المنزلة من: عظمة الملك

11 انظر دلالة حتى على الغاية: المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص180، تحقيق: أحمد الخراط، مجمع اللغة العربية، دمشق.

12 الإيجاز هنا بحذف المسند إليه «أنا» والاكْتفاء بـ«جبريل»، وحذف المسند «معي» والاكْتفاء بـ«محمد»، انظر دلالة الإيجاز بالحذف على الاختصار وضيق المقام: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح، ج1، ص56.

13 يبدو أن السؤال عن البعث هنا المراد منه إذن العروج وهو ما يتضح من قول النووي في شرح الحديث: «أما قول بواب السماء وقد بعث إليه فمراده وقد بعث إليه للإسراء وصعود السموات وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة فإن ذلك لا يخفى عليه إلى هذه المدة فهذا هو الصحيح»، النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ص200. بيت الأفكار الدولية، الرياض.

14 لعل السؤال هنا متضمن: وهل متوقع عروجه في السموات؟ انظر دلالة قد على التقريب من الحال ودلالة توقع الفعل الداخلة عليه: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ج2، ص540، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت، 2000م. وانظر دلالتها على التحقيق والتأكيد: ج2، ص544.

15 انظر دلالة التكرار على التأكيد: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح، ج2، ص119.

الحارس، وذلك ببناء الفعل للمفعول: "قيل، فتح". ومن عظمة الله تعالى الباعث للرسول للعروج في السموات، وذلك ببناء الفعل للمفعول: "بعث".

وبعد الفتح والدخول تعبر الصياغة عن مفاجأة الرسول صلى الله عليه وسلم بأبي البشر آدم عليه السلام: "فإذا أنا بآدم"<sup>16</sup>، وتأكيد المقابلة بالضمير البارز: "أنا" وقصرها مع المفاجأة على الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>17</sup>، وتنتقل المفاجأة إلى المتلقين بوسيلتين: "فإذا"، والتعبير عن كون آدم عليه السلام في السماء، ومفاجأة المتلقين جاذبة لانتباههم ومؤثرة في تفاعلهم مع الصياغة. ثم تُختم المقابلة بتقرير منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم والاحتفاء به في السماء وذلك باختيار الصياغة فعل الترحيب: "رَحَّب" دون "مرحبا" للدلالة على كثرة الترحاب وتكراره<sup>18</sup>، وبتنكير: "خير" في الدعاء له لتمييزه بالخير العظيم<sup>19</sup> المناسب لمنزلة الداعي والمدعو له عليهما الصلاة والسلام.

وترافق الصياغة خطوات الرسول صلى الله عليه وسلم خطوة تلو أخرى وإثارة المتلقين مع كل خطوة في ازدياد والترقب مستمر لمعرفة نتيجة الاستفتاح في كل سماء والنيبي الذي سيقابله الرسول صلى الله عليه وسلم ونتيجة المقابلة، وربما تصاحب المفاجأة بكل نبي في المحطات السماوية علامات استفهام تتبادر إلى أذهان المتلقين عن مراتب الأنبياء فيها وعن أثر نصح موسى عليه الصلاة والسلام في تخفيف الصلاة عنهم وعن الأمة من بعدهم، وإثارة المتلقين وتفاعلهم مع الصياغة يقرر في الأذهان معجزتي الإسراء والمعراج- وما جرى فيهما من أحداث لا سيما فرض الصلاة- على اعتبارهما كاشفين عن منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم وإرثه النبوة، وما من شك أن المكان- بيت المقدس- الذي كان محطة الوصول من البيت الحرام ومحطة الانطلاق إلى السموات قد قررت قدسيته في أذهان المتلقين، ولعل العيون تطلعت لرؤيته والقلوب نبضت شوقا إليه.

وفي حديث آخر يرتبط بيت المقدس بمعجزة تالفة يكشف عنها قوله صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا كَذَّبْتَنِي قَرَيْشٌ فَمَتُّ فِي الْحَجْرِ فَجَلَى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ»<sup>20</sup>.

اعتمدت صياغة الحديث على عدة ظواهر لغوية لها أثر على المتلقين، منها: البدء بأداة الربط "لَمَّا" ذات التأثير الأفقي في الربط بين حدثين وجب ثانيهما وهو قيام الرسول

<sup>16</sup> انظر دلالة إذا على المفاجأة: علي بن محمد الهروي، الأزهية في علم الحروف، ص202، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1993م.

<sup>17</sup> انظر دلالة الضمير البارز المنفصل على الحصر والتأكيد: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص412.

<sup>18</sup> انظر دلالة فعل على التكرير: أبو حيان النحوي، المبدع في التصريف، ص112، تحقيق: عبد الحميد السيد طلب، دار العروبة، الكويت، 1982م.

<sup>19</sup> انظر دلالة التنكير على التعظيم وارتفاع الشأن: عبد المتعال الصعدي، بغية الإيضاح، ج1، ص153.

<sup>20</sup> سنن الترمذي/3133، وحكمه: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وحكم الألباني: صحيح.

صلى الله عليه وسلم في الحجر لثبوت حدوث أولهما<sup>21</sup> وهو تكذيب قريش له فيما رواه عن معجزتي الإسراء والمعراج، ولما كان التكذيب منصبا على معجزتين جاء دحض التكذيب بمعجزة ثالثة ألا وهي تجلية الله تعالى بيت المقدس لرسوله. وهنا وضعت الصياغة حدثي التكذيب والتجلية بإزاء بعضهما وذلك بتقابلهما دلاليا من جهة المخالفة<sup>22</sup> من حيث ارتباط التكذيب بالإنكار والتجلية بالكشف والإظهار، وبتعزيز المخالفة بالتقابل الصوتي همسا وجهرا بين صوتي الكاف والميم<sup>23</sup>: "كذب/جلى" وللتقابل الصوتي تأثير<sup>24</sup> في جعل انتباه المتلقين منصبا عليهما لتبيين محورية دورهما الدلالي في الحديث فالأول سبب ترتب عليه حدوث الثاني، ولتلك المحورية ميز المد حدث التجلية بطول زمني<sup>25</sup> يميل المتلقين ويستنبطهم لإعمال الفكر في نتيجة تكذيب القريشيين كما أسهم وضوحه سمعيا<sup>26</sup> في إضفاء الوضوح على رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم بيت المقدس. والتقابل يستدعي وضع فواعل الحدثين بإزاء بعضهم فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم فاعل القيام وحده بإزاء فاعل التكذيب قريش وهم جماعة فاستدعى ذلك الدعم الإلهي فنتج عن التكذيب والقيام حدث التجلية وفاعله الله تعالى الذي أمد رسوله بما يدحض كذبهم فشتان ما بين الفاعلين، وجاء ذكر فاعل التجلية سبحانه وتعالى دون البناء للمفعول لتقرير<sup>27</sup> الدعم الإلهي في أذهان المتلقين وهو ما يشير إلى شناعة تكذيب القريشيين النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء اختيار الصياغة<sup>28</sup> فعل التجلية دون ما يؤدي معناه: "أظهر، كشف، بيّن، أوضح"، لجمعه بينها<sup>29</sup> فضلا عن ارتباط مادته بالخروج من مكان لآخر مما يشير إلى تجاوز المكان لتأكيد رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم بيت المقدس عيانا وهو قائم في الحجر بمكة.

21 انظر تلك الدلالة للما: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ج3، ص485.

22 انظر أقسام المقابلة الخلافية والنظيرية والنفوضية: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص458.

23 انظر المقصود بجهر الصوت وهمسه، والمقصود بالنظائر في الجهر والهمس: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص21 وما بعدها، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1999م. وانظر صفات صوتي الجيم والكاف: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص68، ص73.

24 انظر تأثير التقابل الصوتي في الدلالة والتمثلي: طارق سعد شلبي، جماليات الصوت وخصائص الصورة في القرآن الكريم، ص29 وما بعدها، القاهرة، 1999م.

25 يستغرق المد بالألف مدة زمنية طويلة أثناء النطق؛ إذ يقدره علماء الأصوات الأطول زمنيا، انظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص127 وما بعدها.

26 من الأصوات ذات الوضوح السمعي أصوات اللين والأصوات المتوسطة والمجهورة والشديدة، ويعد المد أوضحا سمعيا، انظر ذلك: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص27.

27 انظر دلالة ذكر المسند إليه على زيادة الإيضاح والتقرير: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح، ج1، ص58.

28 أشار ابن الأثير إليه أكثر من مرة ومنها قوله في اختيار الألف المفردة: «ومن عجيب ذلك أنك ترى لفظتين تدلان على معنى واحد وكلاهما حسن في الاستعمال وهما على وزن واحد وعدة واحدة إلا أنه لا يحسن استعمال هذه في كل موضع تستعمل فيه هذه بل يفرق بينهما في مواضع السبك وهذا لا يدركه إلا من دق فهمه وجل نظره»، انظر ذلك مع الأمثلة: ابن الأثير، المثل السائر، ج1، ص150، ص296، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1990م.

29 انظر دلالة جلى على الإظهار والكشف والوضوح الحقيقي وارتباط مادته بالخروج من مكان لآخر: ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص149.

وعبرت الصياغة عن الحدث الأول بإيجاز شديد: "كذبتني قريش" في مقابل الحدث الثاني الذي امتد إلى النظر والإخبار ليشغل في أذهان المتلقين مساحة مماثلة لاستحضار قيام الرسول صلى الله عليه وسلم في الحجر ناظرا إلى بيت المقدس ومخبرا القريشيين علاماته والاستحضار مؤثر في درجة تفاعل المتلقين مع الصياغة؛ إذ تتشكل في ذهن صورة مرئية مدركة بغير البصر<sup>30</sup> من شأنها تقرير تلك المعجزة. وحشدت الصياغة في الحدث الثاني المفردات بإزاء مفردات الحدث الأول فيإزاء: "كذب" الدال على ثبوت صدور الفعل منهم وتحققه<sup>31</sup> مما أوجب دحضه جاءت الأفعال: "قمت، جلى، طفقت، أخبر، أنظر"، الأول جاء على صيغة الماضي الدال على التحقق لتأكيد رد الرسول صلى الله عليه وسلم على تكذيب القريشيين عمليا، ويعد مكان قيامه في الحجر الواقع على جهة بيت المقدس تأكيدا لتقته صلى الله عليه وسلم في مساندة خالقه تعالى إياه؛ إذ أعد نفسه للنظر والإخبار مستقبلا بيت المقدس قبل أن يجلى له، والثالث يدل معجميا على البدء بالشئ الذي هو الإخبار والاستمرار فيه<sup>32</sup> وجاء بصيغة الماضي ليدل على تحقق استمرار إخباره صلى الله عليه وسلم إياهم، وذلك الاستمرار جاء بإزاء حدثهم المنتهي؛ إذ انتهى دورهم عند تسمية الكذب<sup>33</sup>، وجاء الثاني على صيغة فعل الدال على التعديّة والنقل<sup>34</sup> ليوحي بتعدي المسافة واختراقها واختزالها، وترتب على التجلية الإعلان الرابع والخامس اللذان جاءا على صيغة المضارع الدال على دوام<sup>35</sup> نظر الرسول إلى بيت المقدس مدة دوام إخباره إياهم مما يكشف عن الطول الزمني للتجلية وذلك مؤكدا للإعجاز، وعززت الصياغة النظر بمجيئه في قالب الجملة الاسمية الواقعة حالا الخالية من الزمن الدالة على الاستقرار والثبوت<sup>36</sup> مما يعكس ثبوت حال نظر الرسول صلى الله عليه وسلم زمنيا إلى بيت المقدس وملازمته النظر إليه المفهوم من الدلالة الذاتية للحال<sup>37</sup>.

أما ضمير المفعول في: "كذبتني" العائد على الرسول صلى الله عليه وسلم فقد حشد بإزائه ضمائر الفاعل العائدة على الرسول لتؤكد قدرته وفاعليته في دحض بهتانهم بمدد

<sup>30</sup> ميز الدكتور صلاح فضل بين عدة صور منها صورة الملامح المائلة في الذاكرة لغائب، ولا توجد وسائط لرويتها «في حالة الذكرى التخيلية التي تلعب فيها عمليات الاسترجاع والتكوين الذهني دورا ما زال خاضعا للبحث والتحليل في علم نفس المعرفة والذاكرة». انظر: صلاح فضل، قراءة الصورة وصور القراءة، ص6، دار الشروق، القاهرة، 1997م.

<sup>31</sup> تلك الدلالة مفهومة من قول الزركشي: «ولهذا لا يجوز تأكيد الماضي ولا الحاضر لنلا يلزم تحصيل الحاصل وإنما يؤكد المستقبل»، انظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص384.

<sup>32</sup> انظر مادة طفق: أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصر، ج2، ص1405، عالم الكتب، القاهرة، 2008م.

<sup>33</sup> من دلالة فعل على التسمية أو نسبة المفعول إلى أصل الفعل، انظر تلك الدلالة: أبو حيان النحوي، المبدع في التصريف، ص113، تحقيق: عبد الحميد السيد طلب، دار العروبة، الكويت، 1982م.

<sup>34</sup> انظر دلالة فعل على النقل والتعديّة: أبو حيان النحوي، المبدع في التصريف، ص112.

<sup>35</sup> انظر دلالة المضارع على دوام والاستمرار: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص21.

<sup>36</sup> انظر تلك الدلالة: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص6.

<sup>37</sup> انظر دلالة الحال على الملازمة: عباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص366.



من الله تعالى، كما قصرت الصياغة تجلية الله بيت المقدس على رسوله دون غيره بتقديم شبه الجملة على المفعول به: "لي بيت المقدس" لتأكيد معجزة التجلية وتقريرها في أذهان المتلقين<sup>38</sup>. ومع ذلك الحشد فلا حاجة للصياغة إلى ذكر تفصيلات التكذيب.

وقد أغفلت الصياغة هنا ذكر أثر معجزة تجلية الله تعالى بيت المقدس لرسوله على من كذبه من القرشيين؛ إذ يعلم ذلك بداهة من تكثيف الظواهر اللغوية المؤثرة في المتلقين، ولعل هذا الإغفال يثير فضول بعض المتلقين على معرفة أثره على القرشيين، لا سيما إثارة فضول من لم يحضر ذلك الحدث، وهو ما يشغل أذهان المتلقين بالحدث بعد انتهائه. وفي رواية أخرى يظهر ذلك الأثر من إقرارهم: "فقال القوم: أمّا النعت فوالله لقد أصاب"<sup>39</sup>. وتبقى الإشارة إلى أن ذكر بيت المقدس -فضلا عن ارتباطه في الحديث بثلاث معجزات- جاء مصاحبا لأثر الظواهر اللغوية السالفة على المتلقين وهو ما يجعل له تعلقا مميزا في أذهانهم لا سيما باستحضار تجليته للرسول صلى الله عليه وسلم في الحجر.

ويرتبط بيت المقدس ومسجده الأقصى بالمسجد الحرام في حديث آخر يرجع المتلقون معه في رحلة استرجاعية في عمق الزمن إلى حياة الإنسان الأولى على وجه البسيطة<sup>40</sup> لتقرير أقدس أماكن العبادة وأفضلها وكون الأقصى في ذلك تاليا للحرمين الشريفين<sup>41</sup>، وللتحقق من أول مسجد أسس عليها وكون الأقصى تاليا للمسجد الحرام من جهة التأسيس وهو ما يشير إلى قدسيتهما منذ الوضع الأول وبقاء تلك القدسية عبر العصور، فـ: "عَنْ أَبِي ذَرِّ الْغَفَارِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلُ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ"، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى"، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: "أَرْبَعُونَ عَامًا، ثُمَّ الْأَرْضُ لَكَ مُصَلَّى، فَصَلَّ حَيْثُ مَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ"<sup>42</sup>.

يتضح من صياغة الحديث حرص الصحابي الجليل على نيل أفضل أجر للصلاة والعبادة فانصب اهتمامه على مكان الفضل فسأل عن أقدس المساجد وأقدمها، وربما يشير اختيار أداة الاستفهام: "أي" إلى صدور السؤال لتمييز الأماكن المقدسة العتيقة المعروفة لمعرفة أول ما وضع منها للناس من أجل العبادة وما وضع بعده<sup>43</sup>، ويشير عدم تعيين الفاعل: "وضع" إلى تركيز الاهتمام على معرفة المسجد، كما يوحي اختيار

38 انظر القصر وأقسامه وأدواته ودلالته: عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، ص 47 وما بعدها. مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1991م.

39 مسند أحمد/2820.

40 ذلك أخذاً بوضع المسجدين في زمن آدم عليه السلام، انظر ما نقله واستدل به على ذلك ابن حجر العسقلاني في فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج6، ص470 وما بعدها، تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد، الرياض، 1421هـ.

41 ذلك استناداً على ما ورد في مناسبة الحديث الشريف: «يحكي إبراهيم بن زيد التيمي، «موسى شاهين لاشين، فتح المنعم، ج3، ص100. وانظر الروايات المبينة كون الأقصى المبارك تالياً لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم من جهة أجر العبادة وثوابها: السابق، ج3، ص104.

42 سنن ابن ماجه/753. تعليق المحقق شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح.

43 انظر دلالة أي على تمييز أحد المتشاركين في أمر يعمهم بطلب وصف يميزه: القزويني، الإيضاح، ص111. ودلالاتها على الاستفهام عن صفة: الهروي، الألفية في علم الحروف، ص109.

”وضع“ دون ”بني“ باختيار المكان وتأسيس أول بناء عليه دونما النظر إلى عمليات إعادة البناء. واعتمدت الصياغة على الإيجاز لتكشف عن شغف السائل رضي الله عنه بالجواب ورغبته في تحصيله على عجل وذلك بالاكتفاء بالمضاف وحذف ما أضيف إليه؛ إذ يقدر السؤال قبل الإيجاز: ”أي مسجد وضع أول كل شيء؟“، والاكتفاء بأداتي العطف والاستفهام: ”ثم أي“ ولا استغناء عن أحدهما فالاستفهام لتحصيل الجواب والعطف لبيان أن المسجد المستفهم عنه ترتيبه الثاني بعد الأول<sup>44</sup> وهو يبين أنه وجه السؤال بأقل الألفاظ، ويقدر السؤال قبل الإيجاز بـ: ”ثم أي مسجد وضع بعد المسجد الحرام؟“، والاكتفاء بـ: كم بينهما؟؛ إذ يقدر السؤال بـ: ”كم سنة بين وضعهما في الأرض؟“<sup>45</sup>. ومراعاة لحال السائل من الشغف والرغبة في المعرفة وتعجل تحصيل الجواب اعتمدت الصياغة الاقتصار على المسئول عنه: ”المسجد الحرام، أربعون سنة“، والدقة في الجواب: ”ثم المسجد الأقصى“ وذلك بتكرار حرف العطف الوارد في السؤال لتأكيد وضع المسجد الأقصى بعد المسجد الحرام مباشرة دون واسطة بينهما.

وكما ارتبط ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس ومسجده الأقصى بالمسجد الحرام بمكة في الفترة المكية ارتبط ذكره في الفترة المدنية بمسجد الرسول فضلا عن ارتباطه بالمسجد الحرام، ليكشف بذلك الارتباط عن بقاء قدسيته وعدم نسخها. وجاء ذكر المساجد الثلاثة في سياق بيان قدسيته دون غيرها بالمظهر العملي للتقديس وهو القصد والزيارة، وهو ما يكشف عنه قوله صلى الله عليه وسلم: ”لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى“<sup>46</sup>. وقوله: ”تُضْرَبُ أَكْبَادُ الْمَطِيِّ إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى“<sup>47</sup>.

اعتمدت الصياغة على تكثيف الظواهر اللغوية لتمكين قدسية المساجد الثلاثة ومن بينها الأقصى وتقريرها في أذهان المتلقين عن طريق تقرير المظهر العملي للقدسية وهو القصد والزيارة، فبدأت بقصر القصد على المسجد الحرام بمكة المكرمة ومسجد الرسول بالمدينة المنورة والمسجد الأقصى ببيت المقدس دون غيرها من المساجد، وهو من القصر الحقيقي بـ”لا، إلا“<sup>48</sup>، وأكدت قصر القصد عليها بالتفصيل بعد الإجمال<sup>49</sup>: ”ثَلَاثَةُ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى“. وكثفت الصياغة التأثير على المتلقين لزيادة تقرير القدسية وتمكينها في الأذهان بالاستعارة لقصد المساجد الثلاثة شد الرحال في

44 انظر دلالة ثم على الترتيب: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ج2، ص225.

45 انظر تقدير المحذوفات: موسى شاهين لاشين، فتح المنعم، ج3، ص101. وانظر أيضا: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج6، ص470، تحقيق: عبد القادر شيبية الحمد، الرياض، 1421هـ.

46 سنن أبي داود/2033، تعليق المحقق شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح».

47 مسند أبي يعلى الموصلي/ 6558. حكم المحقق حسين سليم أسد: «إسناده صحيح».

48 انظر القصر وأقسامه وأدواته ودلالته: عبد المتعال الصعدي، بغية الإيضاح، ج2، ص3 وما بعدها.

49 انظر دلالة التفصيل بعد الإجمال على التأكيد: الزركشي، البرهان، ج2، ص478.

الرواية الأولى وضرب المطي في الرواية الثانية وهي أطراف حسية مسهمة في توضيح الدلالة<sup>50</sup> وشغل الأذهان بصورة متحركة تشمل أدوات الرحلة "الرحال" وتجهيزها "تشد" في الأولى وتشمل في الثانية وسيلة الرحلة "المطي" وحركة السير المستمر أثناء الرحلة "تضرب"، وتعزيزها باستعارة الأكباد لظهور المطي لإثبات شدة السير وتأكيده<sup>51</sup> وكان حث المطي يخترق الظهور مما يوحي بأهمية الإنفاق المادي لأجل قصد المساجد الثلاثة وزيارتها، وعززت الصورة بالكناية عن القصد بإثبات المظهر الفعلي له وهو شد الرحال في الأولى وضرب المطي في الثانية<sup>52</sup> لتأكيد القصد وتقريره في الأذهان<sup>53</sup>. كما يظهر تقرير القدسية من إضفاء الصياغة العمومية على الدعوة إلى قصد المساجد الثلاثة وذلك بتوسيع الخطاب عن طريق اختيار توجيهه للغائب ليشمل الحاضر والغائب: "تشد، تضرب"، وبعدم تعيين الفاعل القاصد للمساجد الثلاثة عن طريق بناء الفعل للمفعول<sup>54</sup>، وباعتماد صيغة الجمع: "الرحال، المطي" للدلالة على كثرة القاصدين المفهوم من كثرة وسائل الرحلة<sup>55</sup>.

## (2): ارتباط الأنبياء ببيت المقدس

ورد ذكر بيت المقدس في بعض الأحاديث التي ذكر فيها الرسول صلى الله عليه وسلم الأنبياء عليهم صلاة الله وسلامه، وجاء هذا الذكر كاشفاً عن تقديسهم له وارتباطهم به، وهذا الارتباط يجعل تأثير ذكر البلاغة النبوية بيت المقدس مضافاً إلى تأثير ذكر الأنبياء، مما يقرر قدسية بيت المقدس ويمكنها في أذهان متلقي الصحابة والمتلقين بعدهم على مر العصور.

ومن الأنبياء الذين ورد ذكرهم في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام مرتبطين ببيت المقدس كليم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيُّ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجَرٍ»، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ

50 انظر الاستعارة وأقسامها ودلالاتها: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح، ج3، ص90 وما بعدها.

51 انظر إفادة الاستعارة التصريحية التأكيد والإثبات: الرازي، نهاية الإيجاز، ص162، تحقيق: نصر الله حاجي مفتي أوغلي، دار صادر، بيروت، 2004م.

52 انظر الكناية وأغراضها: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص300 وما بعدها.

53 انظر دلالة الكناية على التأكيد والإثبات والتقرير: محمد عبد المطلب، جدلية الأفراد والتركيب، ص296، لونجمان، القاهرة، 2004م.

54 انظر دلالة بناء الفعل للمفعول على غرض المتكلم عدم تعيينه: عبد اللطيف الخطيب، المستقصى، ص163.

55 انظر صيغ الجمع الدالة على الكثرة: عبد اللطيف الخطيب، المستقصى، ص783.

الكَتِيبِ الْأَحْمَرِ»<sup>56</sup>. وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عِنْدَ الْكَتِيبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ»<sup>57</sup>.

على الرغم من تكرار ذكر موسى عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم أكثر من غيره من الأنبياء<sup>58</sup> وتنوع الدلالات الكلية والجزئية المستقاة من القصص المصاحب لذكره؛ إلا أن الدلالات الواردة في الحديث يستقيها المتلقون الأوائل لأول مرة وهو ما يضيف عليه خصوصية؛ إذ يضيف المتلقون في أذهانهم الدلالات الجديدة المستقاة منه إلى جانب ما استقوه عن موسى عليه الصلاة والسلام من القرآن الكريم. وبنيت صياغة الحديث على القَصِّ الذي شكل المكان فيه- بيت المقدس- المحور الرئيس الذي قامت عليه الأحداث؛ فنجد كلِّم الله راغبا في تأجيل الموت ولعل ذلك لعدم حلوله في الأرض المقدسة<sup>59</sup>، وفي حال لم يجد منه بدا سأل الله تعالى أن يدفن في أقرب نقطة منها فهي مدفن الأنبياء وأرض المحشر<sup>60</sup>، وهو ما يضيف على المكان خصوصية تفر في الأذهان وتبعث الشوق إلى الدفن في تلك الأرض التي رغب كلِّم الله في الدفن على حدودها ولو رمية حجر، ولعل من متلقي الحديث الأوائل من دفن بها<sup>61</sup>.

واعتمدت صياغة الحديث على جذب انتباه المتلقين بكسب دلالات جديدة منها: صك موسى لملك الموت عليهما السلام رغبة في مد الأجل، والأمر الإلهي بتحقيق رغبة كلِّم الله لكن الموت لا بد منه، اختيار كلِّم الله الأجل الأول وسؤاله القرب من الأرض المقدسة. وعبرت الصياغة عن منزلة الأرض المقدسة وأهميتها بتخصيص رغبة موسى عليه الصلاة والسلام في القرب منها دون غيرها وذلك بالتقديم<sup>62</sup>: «من الأرض المقدسة»، واختيار صيغة «الإفعال» للإدناء للتعبير عن القدرة على تجاوز المكان<sup>63</sup>، وتقدير الإدناء بـ: «رمية» لتضفي القصر على المسافة المطلوبة، وميزت: «بحجر» لتخصيص الرمية لتأكيد قصر المسافة؛ فرمية الحجر لا تتعدى مثيرات مقارنة برمية سهم أو غيره.

56 البخاري/1339. مسلم/2372.

57 مسند أحمد/12504. تعليق المحقق شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

58 ورد ذكره في القرآن الكريم ستا وثلاثين ومائة (136) مرة حسب رصد محمد فؤاد عبد الباقي. انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص680، دار الحديث، القاهرة، 1945م.

59 ذلك استنادا على ما ورد في شرح الحديث من عدم دخول موسى عليه الصلاة والسلام الأرض المقدسة، انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج3، ص246. وجاء فيه: «مات هارون ثم موسى عليهما السلام قبل فتح الأرض المقدسة على الصحيح».

60 ذلك استنادا على ما ورد في شرح الحديث عن أسباب رغبة موسى عليه الصلاة والسلام أن يدفن بحدود الأرض المقدسة، فما نقله ابن حجر العسقلاني، في فتح الباري، ج3، ص246: «المطلوب القرب من الأنبياء الذين دفنوا ببيت المقدس وهو الذي رجحه عياض وقال المهلب: إنما طلب ذلك ليقرب عليه المشي إلى المحشر وتسقط عنه المشقة الحاصلة لمن بعد عنه».

61 انظر من أقام من الصحابة رضوان الله عليهم ببيت المقدس ودفن بها: ضياء الدين المقدسي، فضائل بيت المقدس، ص90 وما بعدها، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، سورية.

62 انظر دلالة التقديم على الاهتمام بالمتقدم وعقد الهمة عليه والاختصاص: الزركشي، البرهان، ج3، ص235-236.

63 ذلك من دلالاته على القدرة على الجعل بمعنى اجعلني مدنيا من الأرض المقدسة، انظر دلالة أفعل على الجعل والتعدي: ابن عصفور، الممتع في التصريف، ج1، ص186، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، 1987م.

وعقب انتهاء القص عَقَّبَ الرسول عليه الصلاة والسلام بما يدل على نيل موسى عليه الصلاة والسلام ما تمنى على الله: **“فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرِيْتُكُمْ قَبْرَهُ”** وجاء هذا التعقيب جاذبا لانتباه المتلقين باحتمال رؤيتهم محورا رئيسا للقص وهو المكان الذي دفن فيه موسى عليه الصلاة والسلام على حدود الأرض المقدسة، وذلك الاحتمال مقيد بحلول الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك المكان أو بمعنى آخر انحصار دلالة الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته على القبر في حلوه ذلك المكان<sup>64</sup>، وأكدت الصياغة الدلالة على القبر حال الحلول في المكان باللام الداخلة على الجواب<sup>65</sup>، ولعل من المتلقين من كان منتظرا في شوق تحقق الاحتمال ورؤية قبر كليم الله على حدود الأرض المقدسة، وفي حال عدم تحقق الاحتمال قدمت الصياغة وصفا حسيا للمكان أعطى المتلقين احتمالا ثانيا لرؤيته: **“إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ”**، وفي كلتا الحالتين يشير الانتظار إلى بقاء تأثير صياغة الحديث في أذهانهم على اعتباره مظهرا من مظاهر ربطهم بالأرض المقدسة.

وجاء الحديث الثاني مكسبا المتلقين دلالة جديدة بصلاة كليم الله في قبره، وصيغت في قالب الجملة الاسمية الواقعة حالا: **“وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ”** لتدل على ثبوت قيامه بالصلاة في قبره وملازمته لها، وذلك مستدع لتفاعلهم مع الصياغة بشغل أذهانهم بكيفية تلك الصلاة بعد الموت وهل ذلك من خصوصيات الأنبياء<sup>66</sup>. كما جاء مكررا ذكر مكان قبره على حدود الأرض المقدسة: **“عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ”** ومع هذا التكرار تسترجع الأذهان ما اكتسبته عن منزلة الأرض المقدسة من رغبته في القرب منها رمية حجر، وذلك يمكن منزلتها في الأذهان وبصيغ ارتباط المتلقين بها بالاستمرارية.

وقد ورد ذكر بيت المقدس مرتبطا بذكر يوشع عليه الصلاة والسلام، وجاء الارتباط مصاحبا معجزة أخرى وهي حبس الشمس عن الغروب حتى يتمكن أثناء سيره إلى بيت المقدس من فتح قرية في الطريق إليه<sup>67</sup>، وهو ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم: **“إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لِيَالِي سَارَ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ”**<sup>68</sup>.

اعتمدت صياغة الحديث على إثبات معجزة حبس الشمس عن الغروب وتقريرها في أذهان المتلقين بتأكيداتها بالأداة: **“إِنَّ”**<sup>69</sup>، وبصرها على يوشع عليه الصلاة والسلام

64 انظر دلالة لو على الربط بين سبب ومسبب وانحصار المسبب في السبب: ابن هشام، مغني اللبيب، ج3، ص375.

65 انظر دلالة اللام الداخلة على جواب لو على التأكيد: ابن هشام، مغني اللبيب، ج3، ص239، 270.

66 انظر الأقوال الواردة في ذلك: محمد بن علي الإثيوبي، شرح سنن النسائي، ج17، ص353 وما بعدها، دار آل بروم، مكة المكرمة، 2003م.

67 ذلك استنادا على ما جاء في مسند أحمد/8238: **«وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَزَا نَبِيٍّ مِنَ الأنْبِيَاءِ...»**، تعليق المحقق شعيب الأرنؤوط: **«إسناده صحيح على شرط الشيخين»**. وذكر ابن حجر أن تلك القرية أريحا، انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج9، ص257. وموسى شاهين لاشين، فتح المنعم، ج7، ص113. وقال ابن الجوزي: **«أريحا وهي أرض بيت المقدس»**، انظر: ابن الجوزي، فضائل القدس، ص110، تحقيق: جبرائيل جبور، دار الأفاق، بيروت، 1980م.

68 مسند أحمد/8298، تعليق المحقق شعيب الأرنؤوط: **«إسناده صحيح على شرط البخاري»**.

69 انظر التأكيد بالجملة الاسمية وإن: الزركشي، البرهان، ج2، ص391.

دون غيره بالقصر الحقيقي بالنفي والاستثناء: "لم، إلا"<sup>70</sup>، وبعد التقرير قيدت الصياغة حبس الشمس بزم من<sup>71</sup> سير يوشع عليه الصلاة والسلام إلى بيت المقدس: "ليالي سار إلى بيت المقدس"؛ ليشكل بيت المقدس- غاية السير<sup>72</sup>- القيد الذي قامت عليه المعجزة، وأدى صوت السين ذو الصفير العالي المنبه للأذان<sup>73</sup> أثرا في ربط طرفي المعجزة: "الشمس، تحبس" بالتوجه الفعلي وغايته: "سار، بيت المقدس"، ليرز العلاقة بين تلك المعجزة وبيت المقدس.

وقد ورد ذكر بيت المقدس مصاحبا ذكر سليمان عليه الصلاة والسلام حين فراغه من إعادة بنائه، وهو يناجي الله تعالى ليهبه ملكا فريدا لا ينبغي لأحد من بعده وليكفر جميع ذنوب من قصد بيت المقدس مخلصا نيته للصلاة فيه، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ سَأَلَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثَلَاثًا فَأَعْطَاهُ اثْنَتَيْنِ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَعْطَاهُ الثَّلَاثَةَ سَأَلَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَسَأَلَهُ حُكْمًا يُوَاطِيءُ حُكْمَهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ يُرِيدُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَعْطَاهُ الثَّلَاثَ"<sup>74</sup>.

اعتمدت صياغة الحديث في تقرير فضل الصلاة في مسجد بيت المقدس على عدة ظواهر لغوية، منها: التعبير عن فعل الشرط: "أتى" بالفعل الماضي دون المضارع لإضفاء الثبوت والتحقق على الإتيان، وأسهمت الإشارة إليه: "هذا البيت" في إضفاء عقد النية عليه بتحديدته دون غيره، ولعل من المتلقين من لا يعلم البيت المقصود بالإتيان وهو ما يشغل الأذهان ويورث الرغبة في معرفته لا سيما بشغله تلك المنزلة عند سليمان عليه الصلاة والسلام فجاء التفسير: "يريد بيت المقدس" محددًا البيت المقصود ليصل المتلقي إلى بغيته وهو ما يضمن تفاعله مع الصياغة<sup>75</sup>. ولدلالة الشرط: "أتى" على عموم قاصدي بيت المقدس قيدت الصياغة الشرط بارادة الصلاة فيه لبيان فضلها، وقررت ذلك الفضل بقصر الجواب بتكفير جميع الذنوب على عاقدي النية على إتيانه من أجل الصلاة دون

70 انظر دلالة القصر على تمكين الكلام وتقديره في الذهن: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح، ج2، ص3.

71 ذكر القزويني أن تقييد الفعل بغيره لتربية الفاندة بمعنى تكثيرها، انظر: القزويني، الإيضاح، ص79. وانظر دلالة الظرف على تأسيس معنى جديد لا يفهم من الجملة بغير وجوده: عباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص257.

72 الغاية هنا مستمدة من دلالة حرف الجر إلى، انظر تلك الدلالة: المالقي، رصف المباني، ص80. وانظر تعلقه وما بعده بالفعل أو ما في معناه: السابق، ص81.

73 انظر صفات صوت السين: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص6 وما بعدها. وانظر إسهامات الأصوات المفردة وتأثيرها في الدلالة على سبيل المثال: محمد صالح الضالع: الأسلوبية الصوتية، ص22 وما بعدها، دار غريب، القاهرة، 2002م. وانظر قدرتها على الإيحاء: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص65، الأنجلو المصرية، القاهرة، 2004م.

74 صحيح ابن حبان/1633، تعليق المحقق شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح».

75 انظر دلالة الاعتراض على بيان الثاني للأول: الزركشي، البرهان، ج3، ص58. وجاء في أثره في المتلقي: «ووجه حسن الاعتراض على الإطلاق حسن الإفادة مع أن مجيئه مجيء ما لا معول عليه في الإفادة فيكون مثله مثل الحسننة تأتيك من حيث لا ترتقبها»، انظر: الخطيب القزويني، الإيضاح، ص160.

غيرهم بالاستثناء الحقيقي: "لا يريد إلا الصلاة"، وشمول تكفير الذنوب لكل من دخل تحت الشرط بـ: "من" 76، وجاءت شبه الجملة: "فيه" لبيان المحلية بإقامة الصلاة داخل المسجد وليس خارجه وأكدت المحلية بتعليق الخروج بشبه الجملة الدالة على المجاوزة: "يخرج منه" 77، كما أسهم تكرار ذكر بيت المقدس بالضمير: "فيه، منه" في تأكيد حضوره في الصياغة لينشيء حضوراً مماثلاً في أذهان المتلقين 78.

وجاءت صياغة جواب الشرط في ثوب الكناية: "كيوم ولدته أمه" للتأكيد على طلبه عليه الصلاة والسلام تكفير جميع ذنوب قاصدي بيت المقدس للصلاة بإثبات الدليل العملي على ذلك وهو انتفاء حمل الوليد الذنوب. وأسهمت الكناية المعتمدة على الحس في تركيب المتلقي في ذهنه صورة لنفسه وهو خارج من بيت المقدس بعد إخلاصه الصلاة فيه ويصير وليداً في يومه الأول في الدنيا، فما أبلغ تلك الصورة للتأثير في المتلقين وتحريك أشواقهم إلى الصلاة في بيت المقدس.

وعقب الرسول عليه الصلاة والسلام سؤال سليمان عليه الصلاة والسلام الله تعالى تكفير ذنوب من قصد مخلصاً النية ببيت المقدس من أجل الصلاة فيه؛ بالرجاء "ولما كان رجاؤه صلى الله عليه وسلم في مثل هذا يفيد التحقيق استدلت به المصنف رحمه الله على فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه" 79.

وعبرت الصياغة عن دوام رجاء الرسول عليه الصلاة والسلام استجابة سؤال سليمان عليه الصلاة والسلام بالمضارع: "أرجو" 80، وتأكيد الرجاء بـ: "قد" 81، والفعل الماضي: "أعطاه"، ليتقرر 82 في أذهان المتلقين برجاء النبيين عليهما الصلاة والسلام فضل بيت المقدس وفضل الصلاة فيه.

ومن الأنبياء الذين ورد ذكرهم في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام، وقد ورد ذكرهما في سياق أمر الله تعالى يحيى عليه الصلاة والسلام بأن يأمر قومه بخمس وصايا للتمسك بالإيمان بالله تعالى وحسن عبادته، واستعجله

76 انظر دلالة من على العموم: الزركشي، البرهان، ج4، ص412.

77 ذلك من دلالة من على المجاوزة، انظر: الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص311، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

78 انظر دلالة التكرار على التأكيد: الزركشي، البرهان، ج2، ص385. وانظر دلالاته على استحضار المذكور: ج4، ص28.

79 محمد الإثيوبي، شرح سنن النسائي، ج8، ص526.

80 انظر دلالة المضارع على الدوام والاستمرار: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص21.

81 انظر دلالة قد على التحقيق والتأكيد: الزركشي، البرهان، ج2، ص417.

82 جاء في أثر التأكيد على المتلقي: «اعلم أن التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره وفاندته إزالة الشكوك وإماطة عما أنت بصدد»، انظر: العلوي، الطراز، ج2، ص94، تحقيق: عبد الحميد هندواي، المكتبة العصرية، بيروت، 2002م.

عيسى عليه الصلاة والسلام لإبلاغ تلك الأوامر: «فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَامْتَلَأَ الْمَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشَّرْفِ»<sup>83</sup>.

تتضح من استعجال عيسى عليه الصلاة والسلام ومظهر حشد الناس حتى كاد المكان لا يستوعبهم؛ أهمية الأوامر التي كلف يحيى عليه الصلاة والسلام بإبلاغها، ووضعت الصياغة بتعبيرها عن تلك الأهمية بيت المقدس في دائرة اهتمام المتلقين وشغلت أذهانهم بالتعبير عن ارتباطه بتبليغ أوامر الله تعالى في حضور نبين ليتمخض عن ذلك تقرير قدسيته وأهميته لدى الأنبياء، وجاء ذلك الوضع بالتصريح بمكان تبليغ الأوامر المقدسة دون طيه: «في بيت المقدس»، والدقة في تحديد المكان باختيار «في»<sup>84</sup>، والتأكيد عليه بذكر الخاص بعد العام: «المسجد»<sup>85</sup>. واعتمدت الصياغة في إظهار أهمية الأوامر على التعبير عن كثرة الحشد المستجيب للدعوة: «فامتأ المسجد»، وذلك باختيار الملاء المعبر عن شغل أرضية المكان كله، وصيغة افتعل ذات الدلالة على الاستجابة لفعول الجمع<sup>86</sup>، وسرعة الاستجابة المسببة عن فعل الجمع من دلالة الفاء<sup>87</sup>. وتجاوز حدود المكان بشغل الشرفات بعد شغل أرضيته: «وقعدوا على الشرف»، وطول مدة مكوث<sup>88</sup> الحشد من اختيار الصياغة القعود دون غيره.

ومن شأن التعبير عن أهمية الأوامر بشيء مدرك بالحس وهو الحشد البشري المتجاوز حدود المسجد إنشاء صورة كلية مركبة من عدة صور متخيلة في الأذهان للمسجد وحوائطه وما يحويه وما يحدث فيه تجعل المتلقي حاضرا بمخيلته في قلب الحدث ومكانه، ولعل تلك الصورة تشغل الذهن على المدى الزمني بعد تلقي الحديث فيسترجعها عند تلقي إشارة تدل عليها كذكر يحيى أو عيسى عليهما الصلاة والسلام أو بيت المقدس، وهو ما يضمن لصياغة الحديث تأثيرا مستقبليا يعزز ربط المتلقين ببيت المقدس.

### (3): ارتباط أحداث النهاية ببيت المقدس

شغلت أحداث الساعة حيزا لا بأس به في أذهان الصحابة رضوان الله عنهم جميعا مع علمهم بقربها من قوله صلى الله عليه وسلم: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ. وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ»<sup>89</sup>، وهذا الحيز يضيء على الروايات التي ذكرت الأحداث المستقبلية التي بين

<sup>83</sup> الترمذي/2863. وحكم الألباني: صحيح.

<sup>84</sup> انظر دلالة حرف الجر في على الوعاء والمحلية: المالقي، رصف المباني، ص388.

<sup>85</sup> انظر دلالة ذكر الخاص بعد العام على التأكيد: الزركشي، البرهان، ج2، ص467.

<sup>86</sup> المطاوعة بمعنى أن تريد من الشيء أمرا ما فتبلغه، انظر دلالة افتعل على المطاوعة: ابن عصفور، الممتع في التصريف، ج1، ص183. وابن جني، المنصف، ج1، ص75، تحقيق: إبراهيم مصطفى، دار إحياء التراث القديم، القاهرة، 1954م.

<sup>87</sup> انظر دلالة الفاء العاطفة على التعقيب والسببية: المالقي، رصف المباني، ص377.

<sup>88</sup> انظر دلالة قعد على طول مدة المكوث: الزركشي، البرهان، ج4، ص84. وجاء قوله: «إن القعود لا يكون معه لبثة والجلوس لا يعتبر فيه ذلك ولهذا تقول: قواعد البيت ولا تقول: جوالسه لأن مقصودك ما فيه ثبات والقاف والعين والدال كيف تقلبت دلت على اللبث والقعدة بقاء على حالة».

<sup>89</sup> سنن ابن ماجه/4040. تعليق المحقق شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح من طريق هناد بن السري. أبو حصين: هو



يدي الساعة؛ أهمية إذ ترتبط بمستقبل الأمة ومصيرها، ولعل ما ورد فيها من ذكر للأهوال والفتن مستدع للحذر والحيطه من الوقوع في براثنها. فضلا عن كونها بشرى بمصير المسلمين إلى أحضان بيت مقدسهم إلى قيام الساعة وإن تخلل ذلك فترات حرمان مؤقتة من تلك الأحضان.

وجاء ذكر بيت المقدس مرتبطا بتلك الأحداث في عدة روايات على اعتباره المكان المميز - بجانب الحرمين- الذي يشكل من المنزلة والقدسية ما يؤهله ليكون من المحطات الأخيرة للخلافة ولعله آخرها، وحصنا للمؤمنين من فتنة الدجال وشاهدا على نهايته ونهاية فتنته، ومجتمعاً لهم حين نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وحضوره الصلاة معهم، وغير ذلك مما يقرر منزلته وقدسيتها ويمكنها في الأذهان.

ولتعدد الروايات التي ارتبط ذكر بيت المقدس فيها بأحداث الساعة نشير إلى بعضها للدلالة على الكل، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: «يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ دَنَتْ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمِنِ اقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ»<sup>90</sup>.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وإنه يسوق المسلمون إلى بيت المقدس فيحصرون حصاراً شديداً»<sup>91</sup>.  
وقوله صلى الله عليه وسلم: «فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بَبَابٍ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ»<sup>92</sup>.

اعتمدت صياغة الحديث الأول في تقرير قيام الخلافة قرب الساعة في بيت المقدس على عدة ظواهر لغوية منها: وضع المعقول- الخلافة- في صورة حسية مجسدة ترى بالحاثة<sup>93</sup> وهي نازلة بيت المقدس، وتأكيد رؤية الخلافة بالفعل الماضي المحقق الحدوث: "رأيت"، والتعبير عن تقييد رؤيتها بحال نزولها بيت المقدس بالحال الدالة على الملازمة: "قد نزلت" وتأكيد الملازمة بـ "قد" والفعل الماضي. ومنها تقرير مصاحبة الأهوال والأمور الجسام نزول الخلافة بيت المقدس للإيحاء بشدة وطأة النزول وما يخلفه من آثار؛ وذلك من الطول الخطي للأمور المصاحبة: "الزلازل والبلابل والأمور العظام"، وكثرتها بإيرادها على صيغ الجمع، وشمولها المحسوس: "الزلازل" والمعقول: "البلابل"<sup>94</sup>، وتأكيد

عثمان بن عاصم. وأخرجه البخاري (6505) من طريق أبي بكر بن عياش، بهذا الإسناد. وهو في "صحيح ابن حبان" (6641).

90 سنن أبي داود/2535. وحكم الألباني: صحيح.

91 زوائد ابن حبان/597. تعليق المحقق حسين سليم أسد: «إسناده جيد».

92 سنن الترمذي/2240. حكم الألباني: صحيح.

93 انظر أثر التقديم الحسي للصورة على المتلقي والمقصود بالتجسيد ومسمياته: جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص255 وما بعدها، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992م. وذكر الزركشي أثره على المتلقي، في البرهان، ج3، ص433: «تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئياً؛ فينتقل السامع من حد السماع إلى حد العيان وذلك أبلغ في البيان».

94 ذلك من دلالة البلابل على وساوس الصدر والهموم وأحاديث النفس، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص63.

الشمول برابط صوتي بين المحسوس والمعقول بالسجع المنطوي على تكرار الصيغة الصرفية<sup>95</sup> وبتكرار صوت اللام الذي أضفى الوضوح على تلك الأثر فضلا عن المد<sup>96</sup>. وأكدت الصياغة الارتباط بين النزول وما يصاحبه بقدر الماضي: "فقد دنت".

وعقب التعبير عن شدة الأثر المصاحبة تأتي المفاجأة: "والساعة" ليزداد تفاعل المتلقي مع الصياغة بوصوله إلى الهول الذي لا يقاس بغيره ويعجز ذهنه عن إدراكه، وذلك مما ارتبط فيه بذكر الساعة وهول أحداثها؛ لذا جاءت صياغته في قالب الجملة الاسمية لإضفاء الثبوت على دلالة قرب الساعة للصيق، وعبرت عن القرب بالتمثيل الحسي لتقريب تلك الدلالة إلى ذهن المتلقي وتقريرها: "وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ".

ولعل ارتباط مناسبة الحديث بالجزو في سبيل الله تعالى والجهد الذي أصاب البعث المشارك فيه على الرغم من عدم تمكنهم من الغنم؛ تسرية عنهم بالإشارة إلى أن من هذه الأمة من سيلقي بلاء عظيما وقتنا شديدة الوطأة في سبيل إعادة أحد الأماكن المقدسة إلى أحضانهم.

ويشير الحديث الثاني إلى منزلة بيت المقدس وارتباط الأمة به في الفتن العظام التي تسبق الساعة فيغدو لهم أحد الحصون المنيعية التي لا يستطيع الدجال اختراقها. وأكدت الصياغة تلك المنعة للحرم وبيت المقدس باستثنائهما: "إلا الحرم وبيت المقدس" من تأكيد شمول اختراق الدجال الأرض كلها وجاء ذلك التأكيد بتكثيف الأدوات الدالة عليه: "أن، السين، كلها"<sup>97</sup> من: "وإنه سيظهر على الأرض كلها". ومكنت الدلالة على منعة بيت المقدس في الأذهان بتأكيد لجوء المسلمين إليه تحت وطأة مطاردة الدجال بـ: "إن" من: "وإنه يسوق"، وتأكيد كون بيت المقدس وعاء لهم بتأكيد المظهر الدال على ذلك وهو الحصار وذلك بالمصدر: "حصار"<sup>98</sup> وبيان شدته بالنعت: "شديدا"<sup>99</sup>، وأسهم تكرار صوتي: "ص، ح" لرخاوتها في تعزيز بيان شدة الحصار<sup>100</sup> فضلا عن الصفير العالي النابع من صوت الصاد المنبه للأذان<sup>101</sup>. كما قررت أهمية بيت المقدس على اعتباره حصنا منيعا يتقوى به المسلمون حال ضعفهم مقارنة بقوة الدجال وفتنته، وذلك من تعبير

95 انظر السجع وأنواعه وأثره في التأكيد: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح، ج4، ص82 وهامشها.

96 ذلك استنادا على نتائج عملية حققها المحدثون مفادها أن اللام والميم والنون أكثر الأصوات الساكنة وضوحا وهي بذلك تأتي بعد أصوات اللين في الوضوح، انظر الأصوات الواضحة سمعيا: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص27.

97 انظر دلالة السين على التأكيد: الزركشي، البرهان، ج2، ص418. وانظر التأكيد المعنوي ودلالة كل على الشمول: عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص509.

98 انظر دلالة المصدر على التأكيد: الزركشي، البرهان، ج2، ص391.

99 انظر: الزركشي، البرهان، ج2، ص401.

100 انظر صوت الحاء وصفاته: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص77.

101 انظر صفات صوت الصاد: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص66 وما بعدها.

الصياغة عن تلك الحال بـ: "يسوق المسلمون" فوقعهم موقع المفعول ودلالة الفعل على انقيادهم يشير إلى تلك الحال. ويعقب ذلك المدد الإلهي بإرسال عيسى عليه الصلاة والسلام ليشهد بيت المقدس ومن تحرز به من المؤمنين نهاية الدجال وقتنته على يديه الشريفتين، كما جاء في الحديث الثالث: «فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ».

ويتقرر منعة بيت المقدس ومنزلته إلى قيام الساعة ربما يكون من هذه الأمة من يتلقى هذه الأحاديث ممن يعيش تلك الأحداث فيعد بوصلته إلى بيت المقدس.

#### (4): أثر ذكر بيت المقدس في الصحابة في حياة الرسول

فيما تقدم من أحاديث تنوع فيها ذكر بيت المقدس مرتبطاً بالمعجزات الإلهية والأنبياء وأحداث النهاية رصدنا بعض الظواهر اللغوية التي لها أثر في المتلقين من شأنه تعليق قلوبهم ببيت المقدس وتمكين منزلته وتقرير قدسيته في أذهانهم، وفيما يلي نرصد ذلك الأثر الذي شكلت البلاغة النبوية فيما مر بنا جزءاً من محدثاته، وذلك عن طريق رصد الخطوات العملية التي اتخذها بعض الصحابة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه بيت المقدس، أو ما يشير إلى انشغال أذهانهم به؛ مما يكشف عن ترجمة ذلك الأثر إلى خطوات عملية.

وفي هذا الصدد نشير إلى اتخاذ إحدى الصحابييات الجليلات خطوة عملية بالركوب إلى بيت المقدس لتهل منه بعمره إلى البيت الحرام على اعتبار تلك الخطوة ترجمة لأثر ذكر البلاغة النبوية ببيت المقدس، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ أَهَلَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِعُمْرَةٍ، عُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ". قَالَ: فَرَكِبْتُ أُمَّ حَكِيمٍ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى أَهَلْتُ مِنْهُ بِعُمْرَةٍ"<sup>102</sup>.

رصدت لنا الصياغة أثر تلقي أم حكيم رضي الله عنها ذكر بيت المقدس، وذلك بتعبير الصياغة عن توجهها الفعلي إليه باختيار فعل الركوب: "فركبت" دون: "همت، فكرت"، وسرعة اتخاذ القرار بالتوجه من الفاء، وتأكيد التوجه بالفعل الماضي المحقق الحدوث، والإشارة إلى بلوغ الغاية من التوجه بـ: "حتى أهلت منه".

وفي حديث آخر نرصد انشغال بعض الصحابة رضوان الله عنهم جميعاً ببيت المقدس وهم في مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم، ويأتي الاستفهام عن الأفضلية مترجماً لذلك الانشغال الذي أدى فيه ذكر بيت المقدس أثراً في نفوسهم جعلهم يتداولونه بالحديث فيما بينهم، فعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: "تَذَاكُرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ

<sup>102</sup> زوائد ابن حبان/1021. تعليق المحقق حسين سليم أسد: «رجاله ثقات».

فِيهِ، وَنَلْعَمُ الْمُصَلِّي، وَلْيُوشِكَنَّ أَنْ لَا يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطْنِ فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ خَيْرًا لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا- أَوْ قَالَ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا<sup>103</sup>.

تشير الصياغة إلى أثر منزلة بيت المقدس والمسجد النبوي في الصحابة رضوان الله عنهم وعموم ذلك الأثر من التعبير عن ذكرهما بصيغة تفاعل الدالة على المشاركة: "تذاكرنا" وهو ما يدل على أن الذاكرين جماعة، وتشير دلالة الصيغة على الطلب<sup>104</sup> إلى كمون الرغبة في الحديث عن بيت المقدس في نفوسهم؛ إذ هم في المسجد النبوي. وتأتي البلاغة النبوية لتقرير فضل الصلاة في المسجدين وإن كان فضلها في المسجد النبوي أكبر، فبدأت الصياغة بكلمة الصلاة: "صلاة" التي جاءت نكرة لتعظيمها وبيان إفرادها للدلالة على أقل العدد لتوحي أن الفضل ليس مرتبطاً بالكثرة<sup>105</sup>، وجاء التعقيب بالإطناب في ذكر منزلة بيت المقدس لدفع التوهم<sup>106</sup> ببيان أن تقرير أفضلية الصلاة في المسجد النبوي لا يسلب بيت المقدس منزلته وقديسته، فجاء المدح العام: "ولنعلم المصلي" لبيان عموم منزلته<sup>107</sup>، وتأكيد المنزلة باللام، والتعبير عن منزلته في النفوس بأن يوشك أن يكون للرجل خير له من الدنيا، وتقرير ذلك بتأكيد باللام والنون: "ليوشكن"<sup>108</sup>.

وفي حديث آخر نجد الانشغال ببيت المقدس مترجماً إلى استفتاء بعض الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم- عنه، فعن ميمونة رضي الله عنها قالت: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، قَالَ: «هُوَ أَرْضُ الْمُحَشَّرِ وَأَرْضُ الْمُنْشَرِ انْتَوَهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْمَلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَأْتِيَهُ فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَإِنَّ مَنْ أهدى إِلَيْهِ زَيْتًا كَانَ كَمَنْ قَدِ أَتَاهُ»<sup>109</sup>.

ومراعاة لحال السائلين البادي عليهم الرغبة في تلقي الجواب جاءت البلاغة النبوية كاشفة عن فضل بيت المقدس كونه أرض المحشر والمنشر وعن فضل الصلاة فيه كونه بألف صلاة، وأكدت الصياغة ذلك الفضل بالجملة الاسمية وتصديرها بالضمير<sup>110</sup>: "هو أرض المحشر"، وبتكرار ذكر الأرض: "وأرض المنشر"، ثم أعقبت تقرير الفضل بإباحة

103 المستدرک/8553. تعليق الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرَجْ». ومن تلخيص الذهبي 8553: «صحيح».

104 انظر دلالة صيغة تفاعل على المشاركة والطلب: عبد اللطيف محمد الخطيب، المستقصى، ص351.

105 انظر دلالة التنكير على الأفراد والتعظيم: القزويني، الإيضاح، ص49.

106 انظر دلالة الإطناب وأقسامه على الاحتراس ودفع التوهم: الخطيب القزويني، الإيضاح، ص157.

107 انظر دلالة المدح بنعم على شمول فضائل المخصوص بالمدح كلها: عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص368 وحاشيتها.

108 انظر مؤكداً الجملة الفعلية: الزركشي، البرهان، ج2، ص417.

109 مسند أبي يعلى/7088. تعليق المحقق حسين سليم أسد: «إسناده صحيح».

110 انظر دلالة تصدير الجملة الاسمية بالضمير على التأكيد: الزركشي، البرهان، ج2، ص412.

إتيانه<sup>111</sup>: "انتوه" وتأكيدا بالصلاة فيه: "فصلوا فيه" وتذليلها ببيان سبب الإباحة لزيادة التقرير: "فإن صلاة فيه كآلف صلاة".

وحرصا من السائلين على نيل الفضل يصدر عنهم سؤال آخر يكشف عن زيادة تأثرهم بتقرير فضل بيت المقدس وفضل الصلاة فيه: "فمن لم يستطع أن يتحمل إليه؟"، ولعل الإيجاز في السؤال يوحي برغبتهم في استعجال الجواب<sup>112</sup>، فجاءت الصياغة مليية برغبتهم بالتعبير عن إمكانية نيل فضل إتيان بيت المقدس وفضل الصلاة فيه بما لا يتطلب منهم جهد شد الرحال إليه أو مئونة الإنفاق وذلك بتكليفهم<sup>113</sup> بفعل بسيط وهو الإهداء إليه: "فليهد إليه زيتا" وقصرت الإهداء على بيت المقدس بتقديم شبه الجملة: "إليه". ولبساطة الفعل المطلوب منهم وهو الإهداء وبساطة المهدي وهو زيت القناديل في مقابل منزلة المهدي إليه بيت المقدس وعظمة فضل إتيانه والصلاة فيه؛ اعتمدت الصياغة في تقرير أن أجر من أهدى إليه كمن أتاه وصلى فيه؛ على التأكيد، وذلك بتكرار ما جاء في السؤال: "من لم يستطع أن يأتيه"، والإطناب المتضمن عدة مؤكدات: "إن، قد، الماضي" من قوله: "فإن من أهدى إليه كان كمن قد أتاه".

وفي حديث آخر يبدو تأثير ذكر البلاغة النبوية ببيت المقدس في المتلقين جليا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فنجد فيه من الصحابة رضوان الله عنهم من نذر الصلاة في بيت المقدس حال فتح مكة، فعن جابر، أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَنْ أَصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلِّ هَاهُنَا» فَأَعَادَهَا الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «صَلِّ هَاهُنَا» فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ قَالَ: «فُشَانُكَ إِذَا»<sup>114</sup>.

تكشف الصياغة عن إصرار السائل على التوجه إلى بيت المقدس للصلاة فيه إيفاء للنذر، وذلك من إعادة السؤال على الرغم من تلقيه الجواب وتكراره كل مرة: "صل هاهنا"، ويختم بما يدل على عدم زوال الإصرار: "فشأنك إذا"؛ ليكشف ذلك الإصرار عما كمن في النفس من منزلة بيت المقدس وقدسيتها.

#### (5): أثر ذكر بيت المقدس في الصحابة بعد وفاة الرسول

للبلغة النبوية- وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها- بالغ التأثير في نفوس متلقيها، ويعد امتداد هذا التأثير في المتلقين عبر الزمن كاشفا عن قوته النابعة من تفرده صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم<sup>115</sup>، فعلى الرغم من تلقينا في الحاضر حديثه صلى الله عليه

111 انظر دلالة الأمر على الإباحة: القزويني، الإيضاح، ص 116.

112 التقدير: ماذا يفعل من لم يستطع أن يتحمل إليه؟

113 انظر دلالة لام الأمر على التكليف: الزركشي، البرهان، ج 4، ص 349.

114 مسند أبي يعلى/2116. تعليق المحقق حسين سليم أسد: «إسناده صحيح».

115 من قوله صلى الله عليه وسلم: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّغْبِ، وَبَيَّنَّا أَنَا نَائِمٌ أُتِيْتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوَضَعْتُ فِي يَدِي» البخاري/7013. مسلم/5(523). وجاء تعليق محقق صحيح مسلم محمد فؤاد عبد الباقي: " (قد

وسلم دونما تمتع العيون بالنظر إلى وجهه الكريم وتلذذ الأذان بالتلقي المباشر منه؛ إلا أن لبلاغته ما لا يوصف من التأثير في الأفئدة والأذهان، ومن ذلك ذكره صلى الله عليه وسلم بيت المقدس فإن له أثرا عظيما في النفوس يحدو القلوب شوقا إليه ويعصر الأذهان انشغالا به؛ فكيف بتأثر الصحابة الذين تلقوا منه عيانا! وهو ما يدعو إلى الإشارة إلى بعض المظاهر التي تكشف عن أثر ذكره صلى الله عليه وسلم بيت المقدس في نفوسهم وامتداده بعد وفاته، على اعتبار ذلك دليلا على ما تقدم من رصد لتأثير الظواهر اللغوية في المتلقين الأوائل.

ومن ذلك ما روي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه إذ روي وهو جالس على سور بيت المقدس الشرقي يبكي لاسترجاعه في الذهن إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم إياهم أنه رأى جهنم من هذا المكان، فعن زياد بن أبي سودة، قال: «كَانَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى سُوْرِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الشَّرْقِيِّ يَبْكِي، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ فَقَالَ: «مَنْ هَاهُنَا، أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَأَى جَهَنَّمَ»<sup>116</sup>.

وما روي عن فاروق الأمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد فتح بيت المقدس عندما أراد الصلاة فاختر المكان الذي صلى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس متوجها إلى القبلة، وهو ما يشير إلى تلقي عمر رضي الله عنه وصف المكان من الرسول صلى الله عليه وسلم، ومما جاء في ذلك: «سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِكَعْبٍ: أَيْنَ تَرَى أَنْ أُصَلِّيَ؟ فَقَالَ: إِنْ أَخَذْتَ عَنِّي صَلَّيْتَ خَلْفَ الصَّخْرَةِ فَكَانَتْ الْقُدْسُ كُلُّهَا بَيْنَ يَدَيْكَ! فَقَالَ عُمَرُ: ضَاهَيْتَ الْيَهُودِيَّةَ، لَا، وَلَكِنْ أُصَلِّي حَيْثُ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَقَدَّمَ إِلَى الْقِبْلَةِ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَبَسَطَ رِدَاءَهُ، فَكَانَ الْكِنَاسَةُ فِي رِدَائِهِ وَكَانَ النَّاسُ»<sup>117</sup>.

وما روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه بأنه كتب إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه ليحضر إلى الأرض المقدسة، فـ«عَنْ بَحْيِيِّ بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ: أَنْ هَلُمَّ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تُقَدَّسُ أَحَدًا، وَإِنَّمَا يُقَدَّسُ الْإِنْسَانُ عَمَلُهُ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ جُعِلْتَ طَبِيبًا، فَإِنْ كُنْتَ تُبْرئُ فَنَعِمًا لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ مُنْطَبِبًا، فَاحْذَرْ أَنْ تَقْتُلَ إِنْسَانًا فَتَدْخُلَ النَّارَ، فَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، إِذَا قَضَى بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ أَدْبَرَ عَنْهُ نَظَرَ إِلَيْهِمَا، وَقَالَ مُنْطَبِبٌ وَاللَّهِ ارْجِعَا إِلَيَّ أَعِيدَا عَلَيَّ قِصَّتَكُمَا»<sup>118</sup>.

أعطى جوامع الكلم بخواتمه) أي إيجاز اللفظ مع تناوله المعاني الكثيرة جدا وقوله بخواتمه أي كأنه يختم على المعاني الكثيرة التي تضمنها اللفظ اليسير فلا يخرج منها شيء عن طالبه ومستنبطه لعذوبة لفظه وجزالة.  
116 المستدرک/8785. تعليق الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرَجْ». التعليق من تلخيص الذهبي/8785: «صحيح».

117 مسند أحمد/261. تعليق المحقق أحمد محمد شاكر: «إسناده حسن».

118 موطأ مالك رواية الزهري/3022.

**(6): الخلاصة**

إلقاء الضوء على بعض ظواهر البلاغة النبوية وتحليلها في إطار التلقي كشف عن تأثيرها في المتلقين بثبوت دلالة منزلة بيت المقدس وقدسيتها وتقديرها وتمكينها في أذهانهم على اعتبار ذلك وسيلة من وسائل ربطهم به، فتضافرت الظواهر الأسلوبية لإنتاج هذه الدلالات وإحداث ذلك التأثير، ومنها اختيار ألفاظ ذات دلالات معينة كان لها إسهام في إنتاج الدلالات المقصودة، وأخرى مدركة بالحس وذات طبيعة إشارية تحقق التفاعل في عملية التلقي بتخيل صور في الذهن، وأخرى دالة على المفاجأة أسهمت في تحقيق التفاعل في عملية التلقي بالترقب وجذب الانتباه.

وجاءت بعض الظواهر التركيبية موظفة لخدمة الدلالة، كإسهام التعريف والتنكير في تقرير العظمة والدلالة على الأفراد في العدد، وإسهام التقديم والتأخير في تخصيص الدلالة وقصرها على معين لتقريرها، والمزاوجة بين الإيجاز والإطناب حسب السياق والمراد منه فكان الإيجاز لسرعة الوصول إلى عدة دلالات لأهمية إحاطة المتلقين بها، والإطناب للتقرير والتفسير والإيضاح ولتحديد الدلالة بدفع التوهم وللتأثير في المتلقي باستحضار صورة في الذهن تقرر الدلالة.

أما الظواهر التصويرية فكان لها إسهام في توضيح الدلالة وتقريبها من الذهن وإثباتها بالدليل العملي لتقريرها وذلك بالكناية والتمثيل والاستعارة المعتمدة على أطراف حسية. أما بعض الصيغ الصرفية مثل فَعَلَ وأَفْعَلَ وتفاعل وافتعل فكان لها إسهام في إضفاء دلالات الكثرة والتعدي والنقل والجعل والمجازة والمشاركة والمطواعة، كما شكل تكرار بعضها في السياق رابطاً صوتياً بين الألفاظ منبهاً المتلقي إلى محوريتها ومفيداً الشمول.

كما جاءت الظواهر الصوتية موظفة في خدمة الدلالة باختيار أصوات ذات بعد إيحائي، وأصوات جاذبة لانتباه المتلقين تستبطنهم لتبيين خطوط الدلالة، وأصوات ذات وضوح سمعي أسهمت في توضيح الدلالة، وجاء تكرار بعض الأصوات في مفردات بعينها لإبراز محوريتها الدلالية في السياق، وكان للتقابل الصوتي إسهام في تعزيز التقابل الدلالي بين بعض الألفاظ.

وعززنا رصد الظواهر اللغوية ذات التأثير في المتلقين الأوائل المؤدية ولو جزئياً إلى ربطهم ببيت المقدس؛ برصد بعض الخطوات العملية التي اتخذها بعضهم تجاه بيت المقدس تعبيراً عن منزلته وقدسيته في نفوسهم، على اعتبار ذلك ترجمة لما كمن في أذهانهم من تأثير البلاغة النبوية وامتداد ذلك التأثير بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

**(7): المصادر والمراجع**

القرآن الكريم

### الحديث:

- ابن حبان، صحيح ابن حبان، ترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993م.
- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، 2009م.
- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- أبو الحسن الهيثمي، موارد الزمان إلى زوائد ابن حبان، تحقيق: حسين سليم أسد وعبد علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، 1992م.
- أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل، دار الرسالة العالمية، 2009م.
- أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
- أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، 1984م.
- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 1995م.
- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م.
- البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ.
- الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مصطفى البابي، القاهرة، ط2، 1975م.
- الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.
- مالك بن أنس، موطأ مالك رواية أبي مصعب الزهري، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412هـ.
- مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1954م.
- شروح الحديث:
- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد، الرياض، 1421هـ.
- محمد بن علي الإتيوبي، شرح سنن النسائي، دار آل بروم، مكة المكرمة، 2003م.



- موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، القاهرة، 2002م.  
-النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيت الأفكار الدولية، الرياض.  
**بقية المصادر والمراجع**  
-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1999م.  
-دلالة الألفاظ، الأنجلو المصرية، القاهرة، 2004م.  
-ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1990م.  
-ابن جني، المنصف، تحقيق: إبراهيم مصطفى، دار إحياء التراث القديم، القاهرة، 1954م.  
-ابن الجوزي، فضائل القدس، تحقيق: جبرائيل جبور، دار الأفاق، بيروت، 1980م.  
-ابن عصفور، الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، 1987م.  
-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.  
-ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت، 2000م.  
-أبو حيان النحوي، المبدع في التصريف، تحقيق: عبد الحميد السيد طلب، دار العروبة، الكويت، 1982م.  
-أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، 2008م.  
-بشار بن برد، ديوانه، تحقيق: الطاهر بن عاشور، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1966م.  
-جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992م.  
-الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.  
-الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.  
-الرازي، نهاية الإيجاز، تحقيق: نصر الله حاجي مفتي أوغلي، دار صادر، بيروت، 2004م.  
-الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، 1957م.  
-صلاح فضل، قراءة الصورة وصور القراءة، دار الشروق، القاهرة، 1997م.  
-ضياء الدين المقدسي، فضائل بيت المقدس، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، سورية.

- طارق سعد شلبي، جماليات الصوت وخصائص الصورة في القرآن الكريم، القاهرة، 1999م.
- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، 1974م.
- عبد الفتاح العويسي، صناعة التاريخ المستقبلي، دار الخلدونية، الجزائر، ط2، 2013م.
- عبد اللطيف الخطيب، المستقصى في علم التصريف، دار العروبة، الكويت، 2003م.
- عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح، مكتبة الآداب، القاهرة، 1999م.
- البلاغة العالية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1991م.
- العلوي، الطراز، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية، بيروت، 2002م.
- علي بن محمد الهروي، الأزهية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1993م.
- المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد الخراط، مجمع اللغة العربية، دمشق.
- محمد صالح الضالع: الأسلوبية الصوتية، دار غريب، القاهرة، 2002م.
- محمد عبد المطلب، جدلية الأفراد والتركيب، لونجمان، القاهرة، 2004م.
- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، 1945م.